مطرانية ملوى وانصنا والاشمونين

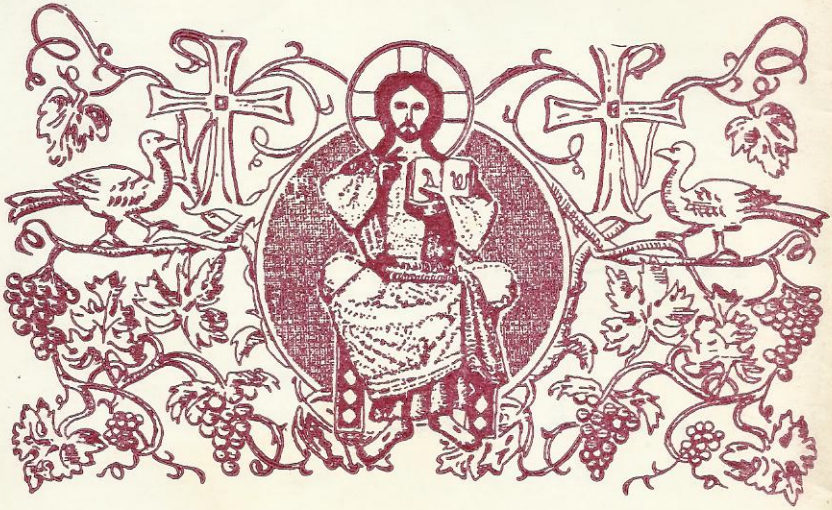

ولم يحبوا حياتهم

الأنبا بيمن

* وهم غلبـــوه

* بدم الخـــروف

* وبكلمة شـــهادتهم

* ولم يحبوا حياتهم حتى الموت

• وهم غلبوه

عندما إختطف يوحنا الرائى كى يعاين أورشليم السمائية إنكشف له بالروح الحرب الذى فى السماء « ميخائيل وملائكته حاربوا التنين وملائكته وسمع صوتاً عظيماً قائلا فى السماء ، الآن صار خلاص إلهنا وقدرته وملكه وسلطان مسيحه لأنه قد طرح المشتكى على إخوتنا الذى كان يشتكى عليهم أمام إلهنا نهاراً وليلا » .

لقد رأى يوحنا جماعة الغالبين وسمع من الملاك الصوت القائل « وهم غلبوه » .

... من هم هؤلاء جماعة الغالبين ؟؟

† إنهم جماعة الشهداء الذين باعوا حياتهم من أجل الإيمان وإحتملوا صنوف العذابات لأجل تمسكهم بالرب يسوع .

† إنهم جماعة المعترفين الذين حفظوا لنا وديعة الإيمان نقية طاهرة بلا عيب أو إنحراف ولاقوا كثيراً من الأهوال لأجل ثباتهم على الإيمان الرسولى .

† إنهم جماعة النساك والسواح ولباس الصليب الذين دعاهم التاريخ الشهداء بلا سفك دم .

† إنهم جماعة المؤمنين الذين يعيشون الحياة العائلية ويمارسون وظائفهم الزمنية ولكنهم يتألمون يومياً من أجل شهادتهم للحق ورفضهم روح العالم ...

ومن جيل إلى جيل يضم الرب إلى قافلة الغالبين كل الذين ثابروا على حياة الجهاد وإنتظموا فى العبادة وحياة التقوى وأصروا على أن تكون على جباهم سمة الحمل رافضين بكل عناد مقدس سمة الوحش .

وهذه الجماعة الغالبة هى الكنيسة المقدسة تمتد جذورها الأولى إلى أزمنة العهد القديم إلى هابيل الذى قدم بالإيمان ذبيحة أفضل، وإلى أخنوخ الذى أرضى الله ونقله الرب من أرض الشقاء ، وإلى نوح البار الذى بنى فلكا لخلاص بيته فبه دان العالم وصار وارثاً للبر الذى حسب الإيمان ، وإلى إبراهيم أب الآباء الذى لما دعى أطاع أن يخرج إلى مكان لا يعلمه ، وتغرب فى أرض الموعد كأنها غريبة ساكناً فى خيام مع إسحق ويعقوب لأنه كان ينتظر المدينة التى لها الأساسات ... فى الإيمان مات هؤلاء أجمعون وهم لم ينالوا المواعيد إذ سبق الله فنظر لنا شيئاً أفضل لكى لا يكملوا بدوننا ...

ثم جاء الرب يسوع وانجذبت إليه جماعة بسيطة فقيرة

محتقرة من العالم ولكنها أحكم من فلاسفة العالم لأنها أخذت روح الحكمة والفداسة وعاشت بالإيمان وليس بالعيان وظلت هذه الخميرة المقدسة التى وضعت فى أكيال ثلاث من الدقيق تثمر وتعمل فى هدوء وقوة حتى فتنت المسكونة كلها ، وأضحى للرب فى كل جيل شهود أمناء ..

† غلبوا العالم وكل شهواته لأنهم أيقنوا أن كل شهوة العالم تزول .

† وغلبوا الشيطان وكل حيلة ومكايده وطرقه لأنهم أخذوا الغالب فى قلوبهم وحملوا سمته المقدسة ورايته المظفرة ...

† وغلبوا الذات لأنهم لما أرادوا أن يسيروا فى الطريق الضيق كان أول عهد وميثاق اتبعوه هو نكران الذات والكفر بها وجحدها وإهلاكها وصلب أهوائها وميولها وشهواتها ..

يقول أحد القديسين « أتعلموا لماذا غلب الشهداء الاسود التى تقدمت لإفتراسهم ولم يخشوا بطشها ولم يفزعوا من زئيرها ؟! السر فى هذا أنهم غلبوا الضباع أى الغرائز المنحرفة والشهوات الردية ونجاسات الجسد والروح » .

سمعوا الرب يسوع يقول « إتبعنى » فقاموا وتركوا كل شىء

وحسبوا كل ربح عندهم خسارة لأجل فضل معرفة ربنا يسوع المسيح .

وسمعوه يدعوهم إلى حياة القداسة فسهروا الليالى مصلين مدربين أنفسهم على الجهاد والتقوى .

وسمعوه طالباً منهم أن يرفضوا كل محبة تعطل محبتهم له فتركوا الأهل والأصدقاء والاوطان وعاشوا مكروبين معوزين والعالم لم يكن مستحقاً لهم...

* * *

† غلبوه فى أجسادهم :

فقد أدركوا أن العالم والشيطان يتحالفان لأجل أن يكون لهما نصيب فى جسد أولاد الله ... ولكنهم بالعفة والصوم والجهاد والصلاة حفظوا ثيابهم طاهرة وانطبق عليهم قول صاحب نشيد الإنشاد « أختى العروس جنة مغلقة عين مقفلة ينبوع مختوم » .

* تذكر الشاب الذى قضم على لسانه بأسنانه وألقى فى وجه المرأة الفاسدة به مع سيل من الدماء صوناً وحفظاً لعفته وطهارة جسده وهو مربوط على شجرة مقيد اليدين والرجلين ...

* وتذكر بربيتوا العفيفة التى حرصت على أن تغطى جسدها

برداتها الممزق أثناء إفتراس الثور الهائج لهيكلها المقدس .

٥ ونذكر تيودوره الطاهرة التى خاطر ديديموس لإنقاذها عندما علم بنية الحاكم أن يفسد طهارة جسدها ونال إكليل الشهادة من أجل إنقاذها ...

٥ ونذكر مئات وألوف من الشباب الطاهر الذى يحيا فى كل عصر وجيل متمسكا بوصية العفة وقداسة الأعضاء مهما كلفته الوصية من جهد وعناء ...

+ وغلبوه فى إغراءاته وتهديداته :

لم ينتصروا فى ميدان الجسد فحسب بل غلبوا فى المجال النفسى أيضاً ، فلم تستطع التهديدات والإهانات وكافة الضغوط العاطفية والنفسية سواء بالتهديد أو الوعيد أن تنال من آبائنا الشهداء القديسين شيئاً ...

٥ لنذكر القديس جاورجيوس الذى حاول دقلديانوس أن يغريه بأعلى المناصب ثم أن يثنيه بأقسى العذابات ولكن هذه وتلك لم يكن لها أدنى تأثير فى جهاده .

٥ ولنذكر القديسة بربارة التى جلدت بقسوة شديدة وألقيت فى سجن مظلم ومشطت بأمشاط حديدية فظيعة وقطفت ثديها ثم

عريت من ثيابها ليسحل جسدها فى شوارع المدينة. وأخذت تصلى إلى الله أن يغطى جسدها حتى لا يعثر أحد فسمع الله طلبتها وسربلها بثوب نورانى وأخيراً أمر الحاكم بقطع رأسها .

٥ ولنذكر القديس إغناطيوس أسقف إنطاكية الذى كان مصمما على تقديم حياته للإستشهاد رافضاً كل فرصة للهروب ... كتب إلى أهل روما يقول لهم « إن كل مسرات العالم وجميع ممالك الأرض لا تنفعنى شيئاً خير لى أن أموت من أجل يسوع المسيح عن أن أملك كل ممالك الأرض ... سامحونى أيها الأخوة . لا تعقونى عن الحياة ... لا تسلمونى إلى العالم .. محبتى للعالم قد صلبت فلا تضطرم فى نار محبة شىء مابل يحيا فى داخلى ماء حى يتحدث فى من الداخل قائلا تعال إلى الآب » !!

+ وغلبوه فى عداوته :

لقد كان أعظم مجال لإنتصارات أبائنا الشهداء هى إنتصارهم على عداوة الحكام والولاة والذين تفننوا فى تعذيبهم ، ففى الوقت التى كانت الكنيسة تنهش من الذئاب كان الحملان فى السراديب المختفية تحت الأرض يصلون من أجل هذه الذئاب لكى الرب الإله يغيرها ويجددها ويعلن لها شخصه المحبوب المبارك .

فالقديس استفانوس كان يصلى من أجل راجميه لكى الرب الإله لا يقيم عليهم خطية بسببه .

والقديسة بربارة كانت تصلى من أجل أبيهـــا القاسى الذى اشترك مع الوالى فى تعرية جسدها وتعذيبها ثم قطع رأسها ..

والقديس العظيم مار جرجس وقف للصلاة من أجل المرأة الفاسدة التى أدخلوها عليه لكى تفسد عفته فى سجنه .

والقديس فيلياس أسقف تمى مد ذراعيه على شكل صليب وصلى لأجل تلاميذه ولأجل الأباطرة والحكام وهم يقطعون رأسه الطاهرة وكان يقول لقاتليه « أقدم لكم الشكر لأنكم ستجعلونى وارثاً لملكوت السموات .

وقد أورد لنا يوسابيوس المؤرخ قصة شهيد فى قيصرية يدعى بولس هذا طلب مهلة وجيزة بينما كان الجلاد على وشك قطع رأسه . ثم رفع صوته مصلياً من أجل زملائه المسيحيين ومن أجل إهتداء اليهود والأمم الذين يعيشون فى الضلال ومن أجل الجماهير الواقفة حوله وتوسل من أجل القاضى الذى حكم عليه بالموت ومن أجل الحكام . وكذا من أجل الشخص الذى كان مزمعاً أن يقطع رأسه طالباً أن لا تحسب عليهم خطيتهم من نحوه .

والقديسان قزمان ودميان صليا لأجل الوالى الذى إعتراه روح نجس بسبب تعذيبه للشهداء فشفى للوقت لم يتطرق إليهم أدنى تعصب أو تكتل أو فكر طائفى أو ميل ونزوع نحو المقاومة بل عاشوا حملاناً وأصروا على أن يظلوا حملاناً لأنهم أيقنوا أن فاديهم ومخلصهم وراعيهم إنما هو راعى حملان وليس راعى ذئاب .

• بدم الخروف

فى القديم كان دم خروف الفصح هو وأسطة النجاة والخلاص إذ يقول الكتاب « ويكون لكم الدم علامة على البيوت التى أنتم فيها فأرى الدم وأعبر عنكم » (خر ١٢ : ١٣) .

ولقد كان دم الخروف الذى تلطخت به القائمتان والعتبة العليا رمزاً لدم الحمل الكريم الذى بلاعيب الذى عندما تلطخت به شفاهنا وأجوافنا لا يستطيع المهلك أن يكون له نصيب فى هيا كلنا .

فقد قرأنا فى سير الشهداء أن شعب إسنا كله عندما علم بأوامر دقلديانوس أجتمع مع أسقفه فى دير الأنبا اسحق بالجبل وتناولوا من الأسرار الإلهية إستعداداً لمعركة الاستشهاد وما ذكر

عن مذبحة إسنا سرد فى أماكن كثيرة حدثت فيها إضطهادات جماعية وفردية ...

فدم يسوع المسيح هو الذى أعطى للشهادة قوة وجسارة عجيبة لا يزال العالم هلا منذ من قوتها وفاعليتها .

يقول الشهيد كبريانوس عن هذه الشجاعة التى بعمل النعمة « لقد كان المعذبون أعظم شجاعة من الذين يعذبونهم إذ غلبت الأعضاء المضروبة والممزقة الآلات التى ضربتها ومزقتها .

لقد كانت الأسواط تكرر الجلدات بكل قوتها ولكنها لم تقدر أن تهزم الإيمان غير المنظور ، ولقد كان الدم يتدفق ليطفى لهيب الاضطهاد ويبطل نيران جهنم » على أنه يلزم الإشارة إلى أن هذه القوة وهذه الجسارة لم تكن إندفاعاً هوجائياً أو تهوراً نزقاً ولكنه كان ثباتاً عجيباً وثقة أكيدة فى مواعيد الله الأمينة .

كان الدم المسفوك ليسوع المسيح يعطى للشهداء القدرة على سفك دمائهم .

وكان الخبز المكسور لأجل خلاص العالم يهبهم نعمة وقوة وغلبة على كل تيارات العالم الشريرة .

يذكر عن الكتيبة الطيبية المصرية التى طلب الامبراطور

مكسيميانوس منها أن تبخر للأوثان قبل الذهاب لساحة الوغى أنها كانت صامدة راسخة أمامه مثل جبل صهيون لا تتزعزع وأخذ يذبح عشر الكتيبة ظناً منه أنه بذلك يخيف الباقين ولكن أمراً مباركاً سجله التاريخ أن الكتيبة كلها استشهدت على يد الطاغية ولم ترتد نفس واحدة لتنكر إيمانها بالمسيح .

ويحكى عن الأنبا بفنوتى أسقف طيبة أن الوالى أمر بقلع عينه وبتر ساقه وأن يرمى فى السجن ليقطع الأحجار بينما الجنود يلهبون ظهره وظهور المؤمنين معه بالسياط أما هو فكان يقف بين المعترفين يشددهم ويعظهم ويحدثهم عن ملكوت السموات..

• وبكلمة شهادتهم

الكلمة فى المسيحية أقنوم ، شخص ، حياة وليس مجرد كلام يضيع فى الهواء . (الكلام الذى أنا أكلمكم به هو روح وحياة)، فالله ليس عنده كلام بل عنده الكلمة الذى فيه كانت الحياة والحياة كانت نور الناس ...

والمسيحى عندما يتحد بالرب يسوع تصير شهادته فعالة بسبب قوة الحياة التى فيه ... وفى سير الشهداء نجد أن حياتهم كانت أقوى شهادة للإيمان المسيحى ...

لقد برهن الشهداء على أن انجيل المسيح واقع معاش وليس نظريات ومبادىء وخلقيات .. ولقد أثبت الشهداء بوداعتهم أن المسيح الوديع المتواضع القلب لا يزال يحيا فى كنيسته ، وأكدوا بمحبتهم لاعدائهم أنهم يسيرون على نفس الدرب الذى سار عليه مخلصهم عندما كان يصلى على الصليب لأجل صالبيه ... وأثبتوا بعفتهم وطهارتهم أن القداسة فضيلة واقعية طالما يحيا الإنسان فى المسيح ويكون له روح المسيح ...

ولقد كانت شهادتهم ذات تأثير وفاعلية جبارة فى المحيط الذى يعيشون فيه حتى أن العلامة ترتليانوس قال إن دماء الشهداء بذار الكنيسة وتحقق القول الإلهى فى العهد القديم بحسبما أذلوهم هكذا نموا وامتدوا (خر ١ : ١٢) .

وقد سبق أن أشار الرب إلى أهمية موت المؤمن لأجل الإنجيل حتى ينتشر عندما قال « إن لم تقع حبة الحنطة فى الأرض وتمت فهى تبقى وحدها ولكن إن ماتت تأتى بثمر كثير (يو ١٢ : ٢٤) .

كانت شهادتهم شهادة جريئة حارة ، وسر أعماق هذه الجرأة ذلك الإختبار الحى الذى كان لهم وحياة الشركة المقدسة التى

تمتعوا بها من خلال مخدع الصلاة ودراسة كلمة الله والمثابرة على التناول من الأسرار المقدسه ...

وكانت الكنيسة آنذاك تسند شهادة أبنائها بالمناخ الطاهر والجو المقدس والشركة الروحانية التى سادت حياة أعضائها فلم يكن فى الكنيسة متكبر أو سارق أو زانى أو محب للفضه ولكنها كانت كنيسة طاهرة كالشمس جميلة كالقمر مرهبة كجيش ذى ألوية ...

وعندما نقارن شهادة جيلنا المعاصر بشهادة آبائنا الشهداء نلمس الفارق الجذرى ... فجيلنا تكثر فيه العظات والمؤتمرات والكتابات بينما يندر المكرسون والمفتقرون لأجل الإنجيل والعاكفون على الصلاة والتسبيح والزاهدون فى غرور متاع هذا العالم الفانى .

كلمة الشهادة الحية هى سيرة كل مؤمن استطاع أن يقول مع بولس حسبت كل شىء نفاية وخسارة لأجل فضل معرفة ربنا يسوع المسيح .. والذى يقول معه أحيا لا أنا بل المسيح يحيا فى .

ونحن لا نطلب اليوم لكى نقدم شهادتنا عن المسيح ثم نلقى للاسود المفترسة ولكننا نطلب لنقدم شهادتنا عن مدى تمسكنا بالحق والحب والوداعة والعفة والطاعة والتجرد فى وسط جيل

ملتو معوج يحترم الغطرسة والتسلط ويقدس المادة والترف ويلهث وراء الدنس وشهوات الجسد ...

ولم يحبوا حياتهم حتى الموت

لم يقصد الكتاب المقدس بكلمة لم يحبوا حياتهم أن آبائنا القديسين الشهداء كانوا متبرمين ساخطين كارهين حياتهم الأرضية إن الرأى الذى يقوله أحد الفلاسفة الملحدين بأن المسيحية شحنة من التشاؤم رأى خاطىء لأن الذين قدموا أنفسهم للإستشهاد كانوا على أعلى مستوى من السعادة والسلام والفرح والنجاح .

فعلى المستوى المادى كان فيهم الأمراء والنبلاء وكبار الضباط وكان منهم الاساقفة والفلاسفة والعلماء وأمثال هؤلاء لا نتوقع أن يكونوا فى ضيقات أو محن ... وعلى المستوى النفسى كان آباؤنا الشهداء يتقدمون بمحض رغبتهم للشهادة فقد توفر للكثيرين فرص الهرب والإبتعاد ولكنهم كانوا يجدون متعة وشهوة فى الاصراع نحو نيل الأكاليل المقدسة المعدة للمجاهدين . وعلى الصعيد الروحى قد كان هؤلاء الشهداء قديسين بالفعل... ماتوا فى حياتهم عن كل شهوات العالم قبل أن يموتوا فى ساحة الاستشهاد ...

والمؤمن الذى قضى على كل الأهواء والرغبات والشهوات قد قضى على كل مصادر الإزعاج والقلق والحزن الردىء والخوف والتشاؤم .

لقد سجل لنا تاريخ الشهداء حالة الفرح والتهليل التى تمتع بها كل شهيد قبل وأثناء شهادته ... بل إن السماء نفسها شاركت الشهداء فرحهم وسلامهم وهدوءهم واستقرارهم فكشفت للكثيرين عن الأمجاد التى تنتظرهم والأكاليل المعدة لهم .

والمسيحى الحقيقى يحب العالم كما أحب الآب العالم وبذل إبنه الوحيد لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له حياة أبدية .. يحب الجميع . يحب الخليقة كلها ... يحب الطبيعة ويتمتع بكل خيرات الأرض ويشكر على كل نعم الحياة فى قناعة ومسرة داخلية .

ولكن المؤمن الحقيقى لا يحب العالم بمعنى أنه يرفض تيار الاثم السائد فيه ويمجد روح العالم أى روح التمرد والإستقلال عن الله ، روح الانانيه والتملك والانحراف الشهوانى الردىء .

أما آباؤنا الشهداء فإن حياتهم ينطبق عليها قول الرسول بولس « لكن كان لنا فى أنفسنا حكم الموت لكى لا نكون متكلين على أنفسنا بل على الله الذى يقيم الأموات » (٢ كو ١ : ٩)

ولكى يتحقق فيهم هذا النوع من الحياة قطعوا كل أربطة مادية ونفسية حتى يحق فيهم القول كائنين وها نحن نحيا ، كمؤدبين ونحن غير مقتولين ، كحزانى ونحن دائماً فرحون ، كفقراء ونحن نغنى كثيرين . كأن لاشىء لنا ونحن نملك كل شىء » (٢كو٦: ٩-١٠)

† ضحوا بحياتهم الجسدية :

لأجل هذا ضحوا بالأموال والمقتنيات وكانوا يبيعونها ويقسمونها بين الجميع كما يكون لكل واحد احتياج .. « ولم يكن أحد يقول إن شيئاً من أمواله له بل كان عندهم كل شىء مشتركا ولم يكن فيهم أحد محتاجاً لأن كل الذين كانوا أصحاب حقول أو بيوت كانوا يبيعونها ويأتون بأثمان المبيعات ويضعونها عند أرجل الرسل » (اع ٢ ، ٤) .

لقد كان أباؤنا الشهداء يتشبهون فى حياتهم المادية بحياة الرب يسوع الذى لم يكن له أين يسند رأسه .. وسيرتهم تشهد بسماع وصية الرب التى وجهها للشاب الغنى « إذهب وبع كل شىء لك وأعطه للمساكين فيكون لك كنز فى السماء وتعال اتبعنى » (متى ١٩ : ٢١) ولأجل هذا عاشوا فرحين .

† ضحوا بحياتهم العاطفية :

قال الرب يسوع « ليس أحداً ترك بيتاً أو والدين أو أخوة أو إمرأة أو أولاداً من أجل ملكوت الله إلا ويأخذ فى هذا الزمان أضعافاً كثيرة وفى الدهر الآتى الحياة الأبدية (لو١٨ : ٢٩) وقد نفذ الشهداء هذه الوصية أعظم تنفيذ فلم يتأثروا بالعلاقات العائلية ولا بالأربطة العاطفية ولكنهم عاشوا مرتبطين بالحق وحده ... هو الذى يغذيهم وهو الذى يقدسهم وهو الذى يحررهم

ولنعط أمثلة على هذه التضحيات البالغة :

† القديسة دميانة تكتب لوالدها خطاباً شديد اللهجة تخبره فيها أنها كانت تود أن تسمع نبأ وفاته عن أن تسمع أنه بخر للاوثان وأخذت تعظه بحرارة إن أن عاد للإيمان .

† والقديسة بربارة لم يهمها أن والدها قد اشترك مع الوالى فى تعذيبها وتعرية جسدها الطاهر بل وقفت فى ساحة الاستشهاد تصلى من أجلهما لكى يعلن الرب لهما نور الإيمان .

† والقديسة دولاجى لما سمعت أن أريانوس والى إنصنا قد وصل إلى مدينتها إسنا وقبض على أطفالها الأربعة الصغار الأبطال الذين أصروا على الايمان المسيحى تجاوزت مشاعر

أمومتها ووقفت تشجعهم على نيل إكليل الاستشهاد وقبلت فى فرح أن يذبح أولادها على ركبتها الواحد تلو الآخر وهى تقدم تسبحة الشكر والحمد لله ، ثم أخيراً تقدمت للاستشهاد بعد أن أطمأنت على حملانها الصغار أنهم صاروا فى معية المسيح .

ويحكى لنا السنكسار سيرة بطولة الأم صوفيه التى كان لها بنات ثلاثة ورحلت معهن إلى رومية بعد أن نالت نعمة العماد وهناك شرعت تبشر الوثنين وما أن علم الامبراطور حتى استدعى الأم مع بناتها وأمام الامبراطور هدريان أظهرن جميعاً ثباتاً رائعاً فأمر بقطع الفتيات الصغيرات أمام أمهن حتى تنهار ، ولكنها رافقت أجساد بناتها إلى الدفن فى ثبات عجيب ثم ألقت بنفسها فوقهن وأسلمت روحها فى يد الرب ...

ويذكر لنا كتاب الاستشهاد فى المسيحية عن السنكسار قصة بطولية فيها تجاوز لكل العواطف البشرية . فقد أمر والى طرسوس إحدى الامهات المسيحيات أن تتجرد من ثيابها وتجلد بأعصاب البقر بلا شفقة وكان طفلها الصغير رياقص متمسكا بأمه لا يحول نظره عنها ، فحاول الوالى استرضاءه وملاطفته ولكنه صرخ بكلمات واضحة مسموعه من الجميع « أنا مسيحى » فامتلأ الوالى غيظاً وأمسكه من قدميه وطرحه بشدة على الأرض من

كرسيه المرتفع فإرتطم رأسه بالأرض وتهشم وفاضت روحه وإذ رأت الام أن طفلها قد سبقها إلى المجد شكرت الرب أما الوالى فأعاد تعذيبها بأنواع مختلفة وأخيراً قطعوا رأسها ونالت إكليل الشهادة .

* * *

ولقد كانت تضحياتهم المادية والنفسية والعاطفية تضحيات غالية ولكنها أيضاً كانت تضحيات مستمرة إذ تقول الآية ولم يحبوا حياتهم حتى الموت ...

كانت لديهم مثابرة على احتمال الالم حتى الموت . فالقديس جاورجيوس استعمل معه الامبراطور سلسلة طويلة من العذبات فتارة يطرحه فى حوض مملوء من الجير الحى ليحترق ويمكث مطموراً فيه ثلاثة أيام ، وتارة يضع رجليه فى المقطره ، وتارة يضعه فى الهنبازين حتى تمزق لحمه ، وتارة يجلده بأعصاب البقر بكل قسوة حتى سال دمه على الارض ، وأخيراً حكم عليه بقطع رأسه بالسيف ونال أكليل الشهادة .

وقد أورد لنا كتاب الاستشهاد فى المسيحية محاكمات الشهداء وأحاديثهم الخالدة وكافة صنوف العذبات التى لاقوها ولنذكر

مقتطفات من محاكمة بقطر الجندى التى تعطى دليلا على المثابرة فى احتمال الآلم حتى الموت .

• إن الآلام التى سأتحملها لن تميتنى بل تهب لى الحياة الابدية .

• شكراً لسيدى يسوع الذى أعطانى نعمة الاحتمال .

• وفى أتون النار يعلو صوت ترتيله وبعد ثلاثة أيام قام بقطر من وسط الأتون ليمجد الله على عظيم صنيعه معه .

• ثم قدم له سم ليتناوله فرسم عليه علامة الصليب وتناوله فى ثقة كاملة أن الرب لن يسمح له بأية أذيه .

• ولما قلعوا عينيه قال لهم بقطر أتظن أيها الوالى أنك بأعمالك البربرية ووحشيتك تخضع إرادتى وتهزم عزيمتى ؟ كلا فإنك باقتلاعك عينى الجسديتين ضاعفت حدة بصرى الروحى .

• إنك تستطيع أيها الوالى أن تنزع جلدى ولكنك لا تستطيع أن تصل إلى انتزاع رداء روحى إذ هو مصنوع من نسيج الايمان والحب ثم استغرق الشهيد فى صلاة حارة خلال هذه العملية الرهيبة قائلا « إلهى يسوع هـــلم لمعونتى وخذنى معك . لا تتركنى ولا تطرحنى عن وجهك . إرحمنى يا سيدى وأعنى فى

هذا العذاب لكى لا أضعف أمام هذا الوالى . إنك تعلم أنه من أجل حبى لك أحتملت كل هذه الآلام ...

إنظروا أيها الاحباء كم احتمل آباؤنا القديسون من أجل الايمان .

وتفكروا يا أخوة فى كم قاسى أجدادنا الشهداء الابطال من أجل الحفاظ على الوديعة الغالية .

ولنحزن نحن على نفوسنا وحياتنا التى فيها ننكر مسيحنا أمام إغراءات تافهة ودوافع غير طاهرة ولننهض سريعاً ونطلب من إله آبائنا أن يهبنا روح الشهادة ،روح القوة ،روح القداسة، روح الجسارة فى إعلان الحق متمسكين به إلى النفس الاخير متذكرين مواعيد الرب الأمينه أن من يغلب فسيعطيه أن يأكل من شجرة الحياة التى فى وسط فردوس الله وسيجعله عموداً فى هيكل إلهه ويجلسه معه فى عرشه كما غلب هو وجلس مع أبيه وهو يكون لنا إلهاً ونحن جميعاً نكون له شعباً آمين .

مقتطفات من أقوال الآباء عن موقفنا إزاء الاستشهاد :(١)

قد يقول قائل : إنه ليس وقت الاستشهاد فماذا أفعل ؟ هل تظن أن الصلب على خشبه فقط هو الذى يوجد الشهيد ؟! فلو كان الامر هكذا لحرم أيوب من أكليله لانه لم يقف أمام محاكمة ولا مضطهد ولا علق على شجرة ... ولكنه تألم أكثر من شهداء كثيرين .

لقد قاسى آلاماً من كل جانب من جهة ممتلكاته وأولاده وشخصه وبواسطة زوجته وأصدقائه وأعدائه حتى خدامه استهزأوا به ؛ تحمل الجوع والهزء والآلام والمضايقات . لاجل هذا أقول إن أيوب شهيد . هذا وهو لا يماثل شهيد أو اثنين أو ثلاثة بل ألف شهيد خاصة وأن العصر الذى عاش فيه يكرمه بالأكثر لانه لم يعاصر الناموس ولاعهد النعمة .

(يوحنا ذهبى الفم)

هل تظن أن تقطيع الأعضاء والحرق وحدهما هما استشهاد ؟! بل تعب النسك واحتمال الآلام التى من الشيطان والأمراض ، من يحتملها بشكر فذلك هو الشهيد . وإلا فماحاجة الرسول أن يكتب

(١) القيم الروحية للفيروز : القس تادرس يعقوب ص ٨ ، ٩

« من أجلك نمات كل النهار » فإن لم يكن يموت فى الظاهر فإنه يحتمل ما يأتى عليه بصبر (باخوميوس)

الله الديان يتوج خدامه الذين أعدت أفكارهم للاعتراف والاستشهاد فهو لا يرغب فى دمنا بل يطلب إيماننا ، فليس إبراهيم ولا اسحق ولا يعقوب استشهد أحد منهم ، ومع ذلك لهم كرامة إذ استحقوا أن يكونوا الاوائل بين البطاركة

(كبريانوس اسقف قرطاجه)

مراجع هامة نافعة تضاف إلى السنكسار :

- الاستشهاد فى المسيحية : القمص شنوده السريانى
- القيم الروحية لعيد النيروز : القس تادرس يعقوب
- قصة الكنيسة القبطية جزء أول : الاستاذه إيريس المصرى
- حضارة مصر فى العصر القبطى : الدكتور مراد كامل
- شهداء الاقباط فى عصر الرومان : الاستاذ حلمى أرمانيوس

المحتـــوى

- وهم غلبـــوه
- بدم الخـــروف
- وبكلمـــة شـــهادتهم
- ولم يحبـــوا حياتهم حتى الموت
- مسئوليتنـــا ازاء الاستشـــهاد
- مراجع هامة ونافعـــة

رقم الإيداع ٤٨٥٨ / ٧١

يطلب من
المكتبة المرقسية بملوى — ص. ب ١٣
وجميع المكتبات المسيحية